# وهذه هي "العشرة الثامنة" من مجموع فتاوى الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي وفقه الله

**تابع لباب :**

## (الإيمان بالقضاء والقدر)

**– السؤال ٧١ : ماذا نعني بأفعال العباد مخلوقة ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ٤٢)]**

**– الجواب ٧١** : يعني طاعاتنا ومعاصينا كلها مخلوقة لله، خيرها وشرّها، الله خالق كل شيء، فكل أفعال العباد مخلوقة، خيرها وشرّها، طاعتها، ومعاصيها كلها مخلوقة لله عزّ وجلّ، والعبد فاعل بإرادته ومشيئته التابعة لمشيئة الله تعالى ،وهذه الإرادة والمشيئة والعقل الذي أنعم به الله هي مناط المسؤولية والتكليف فبها يُثاب وبها يُعاقب.

## النِّفاقُ والكفر

**– السؤال ٧٢ : هل من كانت فيه صفة من صفات المنافقين المذكورة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : " آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان " [1] يكون من الخالدين في النار ؟**

**[شريط بعنوان : لقاء مع الشيخ في مسجد الخير].**

**– الجواب ٧٢** : يحكم عليه بالنفاق العملي، هناك نفاقان، الكفر : كفران، والنفاق : نفاقان، والظلم : ظلمان، فهناك كفر أكبر، وهناك كفر دون كفر، فالكفر الأكبر يخرج الإنسان من دائرة الإسلام، وصاحبه مخلد في النار، والكفر الأصغر، كفر دون كفر، فهذا لا يخرج صاحبه من دائرة الإسلام، ويعذب على هذا الكفر أو على هذا الشرك.

---

**(1) أخرجه البخاري في الإيمان حديث (٣٣)، ومسلم في الإيمان حديث (٥٩) وسيأتي تخريجه برقم (١٧٧) بلفظ آخر.**

**والنفاق نفاقان :**

**نفاق أكبر** : وهو أن ينطوي في ضميره على تكذيب الله، وعلى الكفر به، وتكذيب رسوله، والكفر بالجنة والنار، أو بشيء من هذه الأشياء، هذا هو المنافق، يظهر الإسلام ويبطن الكفر، فهذا النفاق الأكبر الذي هو شر من الكفر الواضح الصريح، ولهذا قال الله في هؤلاء، قال عنهم إنهم ( في الدرك الأسفل من النار )، هم في الدرك الأسفل من النار.

**ونفاق أصغر** : وهو هذا النفاق العملي ،إذا عاهد غدر ،وإذا خاصم فجر وإذا وعد أخلف ،وإذا أؤتمن خان ،وكفاه شراً –والعياذ بالله– أنه يوصم بالنفاق ،وقد تقود هذه الخصال الخبيثة إلى الكفر الأكبر والنفاق ،قد تقوده إلى النفاق الأكبر والعياذ بالله .

فليحذر كل الحذر، فإذا قال العلماء : إن هنالك نفاقاً عملياً وهو النفاق الأصغر، ليس معنى ذلك أن نتجرأ على هذا النفاق، لأنه قد يزيغ قلبه بالاستمرار على الكذب وعلى الفجور وعلى الغدر فيمرق من الإسلام والعياذ بالله، فليحذر المسلم كل الحذر من هذه الخصال التي يوصم أصحابها بالنفاق الذي قد يجرهم إلى النفاق الأكبر، فلنحذر كل الحذر، فإن مات على هذا النفاق العملي، والعياذ بالله، فيجازى أشد الجزاء، لأنه بهذا الكذب قد يظلم الناس، وحقوق الناس لا تسقط، بهذا الفجور والافتراء قد يهتك أعراض الناس، وحقوق الناس لا يضيعها الله أبداً، لابد من الجزاء، حتى لو كنت من أهل الجنة ولكافر من أهل النار عندك مظلمة لابد أن يأخذ حقه منك، فإن الله سبحانه وتعالى حكم عدل، إذا كان الإنسان يكذب فيضيع أموال الناس وينتهك أعراضهم ويخون في الأموال والأعراض هذا يلقى الله بما هو من أشد الذنوب والعياذ بالله، قد تؤدي إلى الكفر فيكون من الخالدين في النار، وقد ترديه في النار ،ومن أين له يوم القيامة ؟ يعني تلافي كلما وقع فيه من ظلم الناس في أموالهم وأعراضهم، والكذب عليهم والفجور في خصومتهم وخيانتهم فإنه ليس هناك دينار ولا درهم ليس هناك إلا الحسنات والسيئات، فإن كانت له حسنات يؤخذ منها، فتعطى للمظلومين فإن فضل شيء دخل الجنة، ما فضل شيء وبقي عنده من حقوق الناس، أُخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم ألقي في النار، والعياذ بالله.

**– السؤال٧٣ : هل هناك فرق بين الكفر والشرك نرجوا التفصيل ؟**

**[شريط بعنوان : وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة]**

**– الجواب٧٣** : الكافر مشرك، والمشرك كافر، لكن قد يحصل فرق بين الكفر والشرك.

**الشرك** : أن تجعل مع الله نداً في العبادة.

**والكفر** : أن تكذّب الله أو تنكر وجوده، وتكذّب رسله، وتكفر بالبعث، هذا هو الكفر، يعني : إما أن ينكر وجود الله، هذا إلحاد، إما أن يكذّب بالبعث ويكذّب الرسل ويكذّب الكتب أو شيئا من هذا أو يكذّب بنص من القرآن، يكذّب نصاً من القرآن يكون كافراً، يكذّب حديثاً متواتراً يكون كافراً.

أما المشرك فهو الذي يدعو غير الله، ويذبح لغير الله، ويستغيث بغير الله، هذا هو الشرك، أن نجعل مع الله ندا في العبادة، هذا ما يمكن أن أقوله حول هذا.

**- السؤال٧٤ : سؤال حول العذر بالجهل والفرق بين مرتكب الكبيرة ومرتكب الشرك الأصغر ؟ [شريط بعنوان : لقاء مع الشيخ في مسجد الخير]**

**- الجواب٧٤** : هذه المسائل تسألون عنها، اعتقد أن السامعين لا يدركونها، وتصعب عليهم، على كل حال، البيئة تختلف، بعض البيئات لا تبلغهم دعوة الله تبارك وتعالى ؛بأن يكونوا في بلاد نائية عن الإسلام أو في بلد علماؤه ضالون مضلون لا يبينون الحق من الباطل ولا التوحيد من الشرك بل يلبسون على العوام ويقذفون بينهم بالشبه التي تزين الشرك وتنفر من التوحيد وأهله فهؤلاء لا يكفرون حتى تقوم عليهم حجة الله .

وهناك بعض الأفراد -يعني- مثل إنسان أصمّ أبكم، يعني لا يفهم هذه الرسالة، ولا يفرق بين التوحيد والشرك، ويجد بيئة فيها مشركين، أو مجنون معتوه، يأتي مثل هذا الأصم يوم القيامة يقول : يا رب جاءني رسولك وأنا لا أسمع ويأتي هذا المجنون يقول : يا رب جاءني رسولك وأنا مجنون يقذفني الصبيان في الطرقات، فهؤلاء يوم القيامة يمتحنهم ربهم ...

لكن صاحب الشرك الأصغر هذا لا يدخل في مشيئة الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه ،بل لابد أن يعذب ،لكن بحكم أنه أشرك شركاً أصغر وعنده توحيد فهذا يعذب بشركه الأصغر ثم بعد ذلك يخرج .

يعني الفرق بينه وبين مرتكب الكبيرة، أن مرتكب الكبيرة قد يدخله الله النار وقد لا يدخله يعفو عنه سلفاً، فيدخل الجنة قبل أن يدخل النار، أما هذا لابد أن يدخل النار ثم بعد ذلك لا يستمر ولا يخلد في النار كما يخلد الكافرون والمشركون شركاً أكبر، بل لابد أن يخرج بتوحيده من النار إلى جنة الله ورضوانه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه اللّه تعالى- في "**الرد على البكري**" (ص٣٠١) : " **فإنَّ هذا إن كان مشركاً الشرك الأكبر كان مخلداً في النار، وكان شراً من**

**اليهود والنصارى. وإن كان مشركاً الشرك الأصغر فهو أيضاً مذموم ممقوت مستحق للذم والعقاب.**

**وقد يقال : الشرك لا يغفر منه شيءٌ لا أكبر ولا أصغر على مقتضى عموم القرآن، وإن كان صاحب الشرك الأصغر يموت مسلماً؛ لكن شركه لا يغفر له بل يعاقب عليه وإن دخل بعد ذلك الجنة** " اهـ.

**- السؤال٧٥ : هل الذي يكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم كافر كفراً أكبر وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار "** [٢] **والمباءة هو المكان اللازم الذي لا يفارق فما جوابكم على هذا الإيراد ؟ [شريط بعنوان : تقوى الله والصدق].**

**- الجواب٧٥** : لا، المباءة ما هو ما يفارَق، منزلك مباءة وتفارقه وتذهب وتأتي وقد تبيعه وقد تموت وتنتقل عنه، فالمباءة ليست أمرا لازماً كما يقول هذا، لكن إن كان هذا يستحل الكذب على رسول الله عليه الصلاة والسلام، يستحل تعمد الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر، وأما إذا كان لا يستحل الكذب فهذا بعضهم كفّره كإمام الحرمين، وجمهور أهل السنة لا يكفّرونه، هو مرتكب كبيرة ومستحق لهذا الوعيد -إن أنزله الله به- إن لم يتب كسائر أهل الكبائر.

# الكبائر والمعاصي

**- السؤال٧٦ : هل يُحكم بكفر من جاهر بالمعصية لقول الرسول صلّى الله عليه وسلم " كل أمتي معافى إلا المجاهرون "** [٣] **؟ [شرح أصول السنة]**

---

(2) أخرجه البخاري في العلم عن عدد من الصحابة منهم أنس -رضي الله عنه- حديث (١٠٨) وأبوهريرة -رضي الله عنه- حديث (١١٠)، وأخرجه مسلم في المقدمة عن عدة من الصحابة منهم أنس وأبو هريرة - رضي الله عنهما- (ص١٠)، وأخرجه الترمذي حديث (٢٦٦١) من حديث أنس -رضي الله عنه-، وحديث (٢٦٦٢) من حديث المغيرة بن شعبة- رضي الله عنه-.

(3) متفق عليه، أخرجه البخاري في الأدب حديث (٦٠٦٩)، ومسلم في الزهد حديث (٢٩٩٠).

– **الجواب٧٦** : لا، لا يحكم بكفره، المجاهر بالمعصية فاسق، نحاربه، نحذّر منه، ندعوه إلى التوبة إذا ما تاب ننفر الناس منه، لكن لا نحكم بكفره، الذي يشرب الخمر أو يزني أو يسرق هذا عاص إلا إذا استحلّ فهو كافر، إذا قال : الخمر حلال. نقول : أنت كافر، انتهى، إذا قال : الزنا حلال، نقول : كفرت، الحكم بغير ما أنزل الله حلال، كفرت، وهكذا بارك الله فيكم.

أما إذا كان يقول : أنا مسلم نراه يصلي وهو عاص، هذا لا نكفره، نقول : عاص ونحذر منه.

– **السؤال٧٧ : مرتكب الكبيرة ما حكمه في مذهب أهل الحق مع بيان موقف الغلاة والمتساهلين في مرتكب الكبيرة ؟ مع الإيجاز الله يحفظكم.**

**[شريط بعنوان : التكفير ومرتكب الكبيرة]**

– **الجواب٧٧** : بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، مرتكب الكبيرة قد بينه الله تبارك وتعالى في محكم كتابه وبين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في محكم سنته، المسلم الملتزم لدين الله ولأحكامه إذا ارتكب كبيرة وتاب منها إلى الله فإنه في نظر كل من ينتمي إلى الإسلام من الفرق –يعني– من الناجين عند الله –تبارك وتعالى– يوم القيامة، وأما إذا ارتكبها وأصر عليها ومات مصراً عليها فإن الله –تبارك وتعالى– قد قال في محكم كتابه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾النساء : ١١٦

فالشرك والكفر ذنبان لا يغفران أبداً.

**الكفر** : إذا كفر بالله أو بصفاته جاحداً متعمداً بدون تأويل، أو كفر بنبي من الأنبياء أو برسول من الرسل أو بجميع الأنبياء والرسل أو بالملائكة أو بشيء من أسس الإسلام هذا كفره لا يغفر.

**الشرك** : إذا دعا غير الله، أو ذبح لغير الله، ، أو طاف على القبور أو اعتكف لها، هذا شرك، وإذا كان هو مسلم وأقيمت عليه الحجة، وبين له من كتاب الله ومن سنة الرسول عليه الصلاة والسلام أن هذا شرك وأن هذا كفر قال الله كذا قال الله كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلَّم كذا ثم أصر على ارتكاب هذا الشرك والاستمرار فيه فإنه كافر وينطبق عليه حكم الكفر والشرك بالله تبارك وتعالى.

وإن كان ذنباً من الذنوب كالزنا وقتل النفس وشرب الخمر وما شاكل ذلك مما دون الشرك بالله –تبارك وتعالى– فقد بين الله –تبارك وتعالى– ذلك في كتابه وفي سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وقد أوجب على شارب الخمر الجلد وأوجب على القاتل القصاص وسماه أخاً، وعن الفئتين المتقاتلتين إذا قتل بعضهم بعضاً أمر الله بالصلح بينهما، وسماهم إخوة، وهذه –لاشك– أن كلها كبائر، وإذا سرق بين الله حده تقطع يده، وإذا حارب وقطع الطريق وقطع السبل وفعل وفعل

فـــ ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ ﴾ المائـــدة : ٣٣

تولى الله بيان ذلك، وما أقيمت عليهم هذه الحدود وأجري فيهم القصاص وما شاكله إلا لأنهم مسلمون، ولو كانوا كفارا لحكم الله بردتهم وأمر بقتلهم قتل المرتدين " **من بدل دينه فاقتلوه** "[(٤)].

هذا هو المنهج الإسلامي الصحيح الذي جاء به الكتاب والسنة وعليه سلف هذه الأمة الصالحون رضوان الله عليهم، وانحرفت فرق وغلت وخرجت عن الخط المستقيم والمنهج السوي فمنهم من أفرط في رجاء مغفرة الله تبارك وتعالى، وتعلق بنصوص الوعد وقال : إنه لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة، مهما ارتكب من الذنوب فإنه كامل الإيمان، إيمانه مثل إيمان جبريل يدخل الجنة ونصوص الوعيد لا تنطبق عليه، إنما تنطبق على الكفار، وأما العصاة المرتكبون للكبائر فلا تنطبق عليهم هذه النصوص، وهؤلاء هم غلاة المرجئة، وهذا تفريط شديد وانحراف عن المنهج السوي.

وقابلهم آخرون غلوا وتمسكوا بنصوص الوعيد وكفّروا مرتكبي الكبائر في الدنيا واستباحوا أموالهم ودماءهم، وهذا رأي الخوارج، وقال المعتزلة : إنه يخرج بارتكاب الكبيرة –طبعاً وعدم التوبة منها– يخرج من دائرة الإسلام، يخرج من دائرة الإيمان ولا يدخل في دائرة الكفر وسموها : المنزلة بين المنزلتين، هذا حكمه عندهم في الدنيا ولا يباح دمه ولا ماله، لكنه في يوم القيامة خالد مخلد في النار عندهم وعند الخوارج، ولا تقبل فيه شفاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا شفاعة الأنبياء

---

**(4) رواه البخاري في الجهاد حديث (٣٠١٧) والترمذي في الحدود حديث (١٤٥٨) وأحمد (٢١٧/١) وأبو داود في الحدود (٤٣٥١) والنسائي في كتاب تحريم الدم حديث (٤٠٦٠).**

ولا شفاعة الشافعين، هذا إفراط وذلك تفريط، والحق هو الوسط والمنهج السوي الذي دل عليه كتاب الله وكان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم، هذا باختصار وإيجاز كما طلب السائل.

**– السؤال٧٨ : ما هي نصيحتكم –حفظكم الله– لمن وقع في بحر الهوى والشبهات ؟ [شريط بعنوان : أسباب الانحراف وتوجيهات منهجية]**

**– الجواب٧٨** : نصيحتي له أن يتوب إلى الله وأن يستحضر قول الله تبارك وتعالى﴿ **قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ** ﴾الزمر : ٥٣

فلو سبحت في بحر الكفر، وتبت إلى الله توبة نصوحاً لَهَدمتْ هذه التوبة كلّ ماسلف منك من الكفر، والله يقبل التوبة، فباب التوبة مفتوح للعباد جميعاً، فعليه أن يتوب إلى الله ويرجع إلى الحق.

**– السؤال٧٩ : يقول البعض إن مقولة : الإصرار على الصغيرة يعتبر كبيرة لا دليل عليه ؟ [شريط بعنوان : تقوى الله وثمارها الطيبة]**

**– الجواب٧٩** : والله الذي نعرفه أن الإصرار–كما ينقل عن ابن عباس رضي الله عنه– : " لا صغيرة مع إصرار ولا كبيرة مع استغفار " ويقول الله كما في الآية ﴿ **وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟** ﴾ آل عمران : ١٣٥ ، ﴿ **وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً** ﴾ هي الكبيرة ﴿ **أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ** ﴾ هي الصغيرة ﴿ **ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟** ﴾آل عمران : ١٣٥ فهذا وصف ذميم للإصرار على المعصية والتمادي فيها، يقول بعض أهل العلم : المعصية من حيث إنك تعصي الله رب السماوات والأرض هي كبيرة لا توجد صغيرة، كل المعاصي بهذا الاعتبار تعتبر كبيرة، لأنك ما تستحي من الله ولا تخاف منه ولا تنفذ أوامره ثم تتمادى هكذا سواء صغيرة أو كبيرة، هذا قد يكون أكبر من الكبيرة، هذا رأيي وهذا الذي نعرفه عن العلماء.

**– السؤال ٨٠ : ما هي الوسيلة لاجتناب المعاصي –بارك الله فيكم– ؟ [شريط بعنوان : تقوى الله وثمارها الطيبة]**

**– الجواب ٨٠** : والله، الطريق السليم أنك تداوم على قراءة القرآن وتتدبره كثيراً، تتدبر آيات الوعد، فهذه تشوقك إلى أن تكون من هذا الصنف ومن أهل هذا الجزاء ومن المستحقين لهذا الوعد العظيم، وتقرأ آيات الوعيد بالنار وبالغضب وبالسخط وباللعن، وتتذكر عظمة الله وجلاله –سبحانه وتعالى– فهذا –إن شاء الله– يساعدك، ثم يكون عندك الزاجر الأكبر : أن تعبد الله كأنك تراه وتؤمن أنه يراك دائماً ويعلم كلّ أحوالك وأقوالك ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ الحديد : ٤ ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ﴾ المجادلة : ٧ فأنت حينما تهم بمعصية وتقول والله ربي يراني تستحي، يعني تخجل من رؤية الناس حينما يرونك على معصية تخاف وتستحي، تخاف من الدولة أن تقع في طائلة العقاب، وتستحي من الطفل، كيف لا تستحي من ربك رب السموات والأرض ؟! يجب أن تستشعر الخجل من الله والخوف من الله وأنه يراقبك ثم تقرأ القرآن وتقرأ في السنة هذه –إن شاء الله– وتلجأ إلى الله تبارك وتعالى، تلجأ إلى الله وتدعوه أن يثبتك وأن يعصمك، فإذا وقعت في خطأ فما فيه حل إلا أن تتوب، ولكن أنت –على كل حال– تستحضر هذه المعاني وتتدبر القرآن على هذا الوجه الذي قلناه لك، وتستشعر مراقبة الله فإن هذه أسباب إن شاء الله قوية جدا كفيلة بأن تحول بينك وبين المعاصي التي تقع فيها والتي يدفعك إليها الهوى والشيطان، يعني تحارب الهوى وتحارب الشيطان.

**********************

. . . يتبع بالعشرة التاسعة بإذنه وحوله وقوّته سبحانه وتعالى .